Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مقدمـــــة

في التجربة الحداثية لنقدنا الأدبي، جرياً على السنن الأورو أمريكية، تفاقم الانبهار، وطال التقفي، وغلبت الرطانة والاستعلاء على الكتابة المنقودة وعلى القارئ سواء أكان بدوره كاتباً أم قارئاً أم سواهما. فالمعنى بات مرذولاً، والقيمة مزدراة، والقراءة باتت مثل الكتابة حكراً على نخبة منبتة أو شبه منبتة، والجمالية مثل الفهم باتت لغزاً وأي لغز!

ويبدو اليوم بجلاء أكبر كم كان ذلك مقترناً مع متوالية الانهيارات والاضطرابات على أي مستوى شئت. وفي الآن نفسه، كم كان ذلك ضرورياً من أجل نهوض النقد الأدبي نظرياً ومنهجياً وإجرائياً.

على الرغم من أن المتوالية ماضية بنا من قرن إلى قرن، فقد شرع بعض نقدنا الأدبي ينقد تجربته الحداثية، مفيداً مما تحقق بفضلها، وميمماً شطراً آخر وأحدث من السنن الأورو أمريكية، مما جعل وكده وصل ما تقطع بين الكتابة والقراءة، بين الكاتب والقارئ، بين الإبداع الأدبي ونقده. ويُلحظ أقوى فأقوى اقتران هذه الالتفاتة من بعض نقدنا الأدبي بإعادة الاعتبار للنقد التطبيقي.

في هذا الخضم أدفع بهذا الكاتب كاستجابة لكتابة أدبية. ولا أحسبني مدعواً في مقدمة كهذه للاستفاضة في بحث الكتابة الحميم عن القراءة، أو في محاولاتها الإمساك بتلابيب استجابة القراءة، أو في توكيد منظري هذه الاستجابة على أن المكتوب لا ينطوي على معنى محدد بانتظار من سيكشف النقاب عنه. وكما أن المعنى لا ينجلي إلا في القراءة، وبحسب الاستجابة، فالتأويل أو التفسير ليسا وقفاً على القراءة والاستجابة، بمعزل عن المكتوب.

لقد توخيت أن يصح في استجابتي لما قرأت في هذا الكتاب من شعر ورواية وقصة قصيرة ومسرح وسرود أخرى، تشبيه مارتن والاس للقراءة بالاستماع إلى الموسيقى.

فلنتبصرّ في الأمر: ألا يقتضي ذلك معرفة أعمق بما نصغي إليه؟ أية رحابة وأي تقييد في ذلك؟ أية ذاتية وفهم وتمثل؟ أي تسيب وأي نظام؟ أية بساطة وأي تعقيد؟

بالطبع، تتبدل الاستجابة مثل الكتابة بمقتضى التبدل التاريخي. وتتنوع القراءة